

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة المطففين | من الآية 41 إلى 71

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ااهل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون هذه الايات الكريمة من

سورة المطففين جاءت بعد قوله جل وعلا - [00:00:01](#)

الا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين. وما يكذب به الا كل

معتد ائيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين - [00:00:45](#)

بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الايات قوله جل وعلا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون هذه الكلمة تكررت في هذه

السورة اربع مرات وفسرها العلماء رحمهم الله - [00:01:12](#)

لأنها كلمة ردع وزجر او بمعنى حقا كل كل الاربعة المتكررة بمعنى حقا او هي ردع وزجر عما سلف وما يكذب به الا كل معتد ائيم. اذا

تتلى عليه اياتنا - [00:01:41](#)

قال اساطير الاولين كلا يعني ليس الامر كما تزعمون ردع وزجر كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ما كان اساطير الاولين هذا

كلام رب العالمين كلام عظيم كلام جليل - [00:02:04](#)

ما يستطيع البشر ان يأتوا بمثله ابدًا ولو اجتمع الجن والانس كلهم على ان يأتوا بمثله ما استطاعوا ولو اجتمعوا على ان يأتوا بعشر

سور من مثله ما استطاعوا ولو اجتمعوا على ان يأتوا بسورة - [00:02:32](#)

واحدة مثله ما استطاعوا تحداهم الله جل وعلا بان يأتوا بسورة من مثله فلم يستطيعوا وهم ارباب الفصاحة والبلاغة لكنه ابلغ من

بلاغتهم فهو كلام رب العالمين. وهم يعرفون ذلك حقيقة من يدرك الكلام ويعرف - [00:02:54](#)

وصحائهم وبلغائهم يعرفون هذا حقيقة يدركون ذلك انهم لا يستطيعون ان يأتوا بمثله وليس بكلام البشر ما يستطيع البشر ان يأتوا

بمثله ولولا ان الله جل وعلا يسره وسهله علينا ما استطعنا ان نقرأه - [00:03:19](#)

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كلا بل على قلوبهم ما كانوا يكسبون غطى قلوبهم عن ان تنظر بعين البصيرة وتدرك كسبهم

السيئة اعمالهم السيئة سيئاتهم المتتابعة غطت على قلوبهم - [00:03:40](#)

وقلوبهم مظلمة لا تبصر والبصر الحقيقي هو بصر القلب لان المرء اذا كان مبصر في قلبه ولو كان اعمى بعينه اهتدى وقاد الامة

ووجه الناس وهو اعمى واذا عمى القلب والعياذ بالله ولو ابصرت العينان - [00:04:16](#)

قهوة في عمى وضلال فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اذنب ذنبا نكتت في قلبه نكتة

سوداء فان تاب ونزع واستغفر - [00:04:47](#)

ثقل قلبه يعني مسحت وذهبت هذه الظلمة وان عاد زادت حتى تغلف قلبه حتى تغلف القلب تغطيه كله فذلك الرآن الذي ذكره الله

سبحانه في القرآن كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون - [00:05:15](#)

اخرجه الامام احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وغيرهم كلا بل ران بل غلب على قلوبهم وغطى قلوبهم ما كانوا يكسبون

ما يصح ان تكون مصدرية يعني كسبهم ويصح ان تكون موصولة الذي يعمل ويكسبون - [00:05:46](#)

قال مجاهد القلب مثل الكف ورفع كفه فاذا اذنب ان قبض وضم مجاهد اصبع فاذا اذنب ذنبا اخر ان قبض وضمة اخرى يعني اصبع

اخرى حتى ظم اصابعه كلها حتى يطبع على قلبه. والعياذ بالله - [00:06:11](#)

والامور التي تعرض للقلب الران والطبع والاقفال والعياذ بالله وهي متدرجة الران اولها وادناها ثم الطبع وهو اشد اذا طبع على القلب ثم الاقفال والعياذ بالله الذي هو اشد ام على قلوب - [00:06:47](#)

اقفالها كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فران اولاً يغوطي القلب ثم الطبع وهو اشد من ذلك والعياذ بالله ثم الاقفال وهو اشد منهما - [00:07:23](#)

قال ابو زيد رحمه الله يقال قدريين بالرجل رينا اذا وقع فيما لا يستطيع خروج منه ولا قبل له به يعني اذا انصك اذا ما استطاع ان يتصرف قال الزجاج - [00:07:53](#)

الرين هو كالصدأ يغشى القلب كالغيم الرقيب ومثله الغين ثم قال تعالى كلا ردع وزجر او حقا انهم عن ربهم يومئذ يعني يوم القيامة لمحجوبون يحجبون فلا يرون الله جل وعلا عقابا لهم - [00:08:15](#)

قال الامام الشافعي رحمه الله هذه الاية دليل على ان المؤمنين يرون الله جل وعلا يوم القيامة وهو الذ نعيم يتنعم به اهل الجنة رؤية ربهم جل وعلا الحسنى وزيادة - [00:08:55](#)

فسرت الحسنى بالجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم كيف استدل الشافعي بقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون برؤية المؤمنين في الجنة الاستدلال بالمفهوم لا بمنطوق الاية ما دام الكفار - [00:09:20](#)

محجوبون ممنوعون من رؤية الله فهذا يدل على ان المؤمنين يرونه والا لكانوا سواء كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم ان لعلماء السلف رحمهم الله في رؤية الله جل وعلا في عرصات القيامة القولان - [00:09:42](#)

بعضهم يرى ان الكفار لا يرون الله جل وعلا ابدًا كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ومن علماء السلف من قال ان الله يتجلى لاهل الموقف ويراها البر والفاجر ثم - [00:10:04](#)

يحتجب عن الفجار او انهم يرونه ويراهم يرونه وليست النظرة والرؤية رؤية رحمة ونعمة ومنة وانما هي رؤية غضب وبطش وعذاب لانهم يستحقون ذلك كلا انهم واما في الجنة المؤمنون يرون الله تبارك وتعالى ويتلذذون بهذا. والكفار في النار لا يرون الله تبارك وتعالى ابدًا - [00:10:23](#)

وانما الخلاف بين علماء السلف رحمة الله عليهم في عرصات القيامة قبل ان يستقر اهل الجنة في الجنة ويستقر اهل النار في النار كلا انهم اي الكفار عن ربهم عن رؤيته جل وعلا - [00:11:01](#)

لمحجوبون اي ممنوعون فلا يرونه قال مقاتل يعني انهم بعد العرض والحساب لا ينظرون الى ربهم نظر المؤمنين اليه يقول تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي ليس الامر كما زعموا ولا كما قالوا - [00:11:22](#)

ان هذا القرآن اساطير الاولين بل هو انهم زعموا ان هذا اساطير الاولين يعني حكايات السابقين هذا القرآن الذي اتى به محمد يقولون اساطير حكايات الاولين اخبار السالفين. قصص منه الصدق ومنه الكذب - [00:11:52](#)

وهم يعرفون في حقيقة نفوسهم انه كلام الله جل وعلا لكن يقولون ذلك عنادا وجحودا بل هو كلام الله ووحيه. وتنزيله على رسوله صلى الله عليه وسلم وانما حجب قلوبهم عن الايمان - [00:12:14](#)

ما عليها من الرين الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا ولهذا قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والرين يعتري قلوب الكافرين والغيم للابرار والغين للمقربين - [00:12:36](#)

وقد روى ابن جرير والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه؟ يعني نقطة سوداء في القلب - [00:13:00](#)

تتسع وتكبر او تتمسح وتزول مثل المرأة اذا صار فيها شيء من الصدا او من الغبار او من الحجاب ان مسحت ظهرت جليلة واضحة ويرى بها ويستفاد منها وان تراكم عليها هذه الغبار واللاوساخ اصغرت لا يرى من ورائها شيء - [00:13:18](#)

فان تاب منها صقل قلبه وان زاد زادت فذلك قول الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال النسائي ان العبد اذا اخطأ

خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء - 00:13:46

فان هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه قلبه يعني تغطيه كله. نعم. فهو الران الذي قال الله تعالى عنه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون - 00:14:09

وقال الحسن البصري هو الذنب على الذنب حتى يعمر القلب فيموت المعاصي تتراكم على القلب حتى يعمر ثم يموت بعد هذا والعياذ بالله. فاذا مات القلب صار المرء لا يميز بين المعروف والمنكر. لا يهمه. المهم ان ينال من - 00:14:31 الدنيا ما اراد وسواء كان من حلال او حرام او في طاعة الله او في معصية الله ما يميز ولا يفرق ولا يكون عنده تمييز وتفریق بين الايمان والكفر او بين المؤمن والكافر كلهم عنده سواء. لان قلبه والعياذ بالله ميت - 00:14:53 والمؤمن عنده البراء والولا يوالي اولياء الله ويبغادي ويتبرأ من اعداء الله. يحب المؤمن لايامانه ويكره الكافر ويبغضه لكفره وضلاله وعنده تمييز والفرق والمحبة في الله والبغض في الله اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله - 00:15:13 يعني تحب هذا الرجل وان لم ينالك منه معروف لكن لانه مطيع لله جل وعلا احبته لله وتبغض الآخر وان لم يسع اليك لانه عاص لله هذا هو الولا والبراء وهو الحب في الله والبغض في الله - 00:15:38

لمن وفقه الله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي لهم يوم القيامة منزل ونزل سجين ثم هم يوم القيامة مع ذلك محجوبون عن رؤية ربهم وخالقهم عن رؤية الله فلا يرونه - 00:15:58 والمؤمنون يرونه كما في قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة الاولى فهد والثانية الله الاولى من النبرة والبهاء والحسن والثانية من النظر الى وجه الله الكريم نظر وجوه يومئذ ناظرة يعني حسنة مضيئة - 00:16:22 الى ربها ناظرة يعني رائية مطلعة ترى ربها من النظر قال الامام ابو عبدالله الشافعي وفي هذه الاية دليل على ان المؤمنين يرونه عز وجل يومئذ. وهو مذهب اهل السنة والجماعة - 00:16:50

وهذا الذي قاله الامام الشافعي رحمه الله في غاية الحسن وهو الاستدلال بمفهوم هذه الاية هذا من مفهومها منطوقها دل على ان الكفار محجوبون على ان الكفار محجوبون عن رؤية الله - 00:17:12

ومفهومها على ان المؤمنين يرون الله كما دل عليه منطوق قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة وكما دلت على ذلك الاحاديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين لربهم عز وجل في الدار الآخرة - 00:17:34 كان النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الصحابة رضي الله عنهم ليلة البدر منتصف الشهر فرفع رأسه الى السماء وقال عليه الصلاة والسلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته او لا تضامون في رؤيته - 00:18:01 لا تضامون يعني لا تتقارب بعضكم من بعض بحيث انكم تراءونه تراعي وانما ترونه واضحا جليا او لا تضامون حيث يراه بعض دون بعض كلكم تتمتعون بهذا واحاديث الرؤية ونظر المؤمنين الى ربهم جل وعلا كثيرة في السنة الصحيحة والحمد لله. نعم. كما دلت الاحاديث - 00:18:26

حديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين لربهم عز وجل في الدار الآخرة رؤية بالابصار في عرصات القيامة. وفي روضات في الجنات الفاخرة قال ابن جرير عن الحسن في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون - 00:18:52 قال يكشف الحجاب فينظر اليه المؤمنون والكافرون. هذا القول يكشف الحجاب فينظر اليها الكل اول الامر. نعم ثم يحجب عنه الكافرون وينظر اليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشية. هذا في تعذيبهم اذا - 00:19:17 رأوا الله جل وعلا ثم حجبوا عنه يكون اشد في تعذيبهم ثم يرونه غدوة وعشية يعني صباحا ومساء بقدر صباح ومساء الدنيا والا في الجنة ليس فيها غدوة وعشية وليس فيها صباح ومساء وقتها واحد - 00:19:39

ولا نوم فيها ولا كسل ولا عجز ولا تعب ولا يئس فيها شمس ولا قمر وانما الوقت واحد ثم انهم لصالوا الجحيم ثم انهم الاصال قالوا ابلغ من داخل سؤال يعني يصلى صلي - 00:20:01 مثل ما يكون الواحد معه لحمة يريد ان يصلها في النار يقلبها على النار ما يكون النار جهة واحدة وانما تعم جميع جهاته ثم انهم

لصالوا الجحيم والجحيم عن نار اسم من اسماء النار والعياذ بالله منها - [00:20:29](#)

ثم يقال تقول لهم الخزنة يقول الخزنة لاهل النار للمعذبين بالنار هذا الذي كنتم به تكذبون كانت الانبياء والرسل اخبركم القيامة وما يحصل فيها وتأمركم بتوحيد الله والعمل بطاعة الله فكنتم تستهزئون بهم وتكذبون. تقولون ما في بعث ولا في جنة ولا نار -

[00:20:50](#)

وكنتم تستهزئون بالرسل وتكذبونهم بهذا هذا الذي كنتم به تكذبون الان ترونه عيانا بيانا والمرء اذا عذب بشيء قد عرض عليه ورده

ولم يقبله يكون اشد وانكى ان يكون يقول ما علمت - [00:21:19](#)

او ما اطلعت او ما قيل لي عن هذا سيكون اشد بانه قيل له ورفض والعياذ بالله ثم صار الى هذا العذاب ثم انهم لصالوا الجحيم ثم هم

مع هذا الحرمان عن رؤية الرحمن - [00:21:41](#)

من اهل النيران ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ان يقال لهم ذلك على وجه على وجه التقريع والتوبيخ والتصغير والتحقيق

يؤبخون زيادة في التعذيب توبيخ وتحقير واهانة وظرب على الوجوه - [00:22:03](#)

وضرب على الادبار وغير ذلك من انواع الاهانة والعياذ بالله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى

اله وصحبه اجمعين - [00:22:29](#)